



قضايا وتحولات الدرس المقارن العربي
من المقارنة الأدبية إلى المقارنة الثقافية

Issues and Transformations of the Arabic Comparative Course
-From Literary to Cultural Comparison

هجيرة بوسكين

جامعة يحيى فارس، المدينة (الجزائر)، hadjira.bousekkine@yahoo.fr

ملخص

في ظل ما يعيشه العالم اليوم من انفتاح على الثقافات، لابد للدرس المقارن العربي أن يخوض غمار القضايا المستجدة، وأن تتجاوز الدراسات المقارنة المعاصرة أطر المقارنة الأدبية التقليدية وتفتح على آفاق جديدة تمكنها من ممارسة المقارنة الثقافية، وذلك بالاستفادة من النقد الثقافي وما يتضمنه من مقولات ومفاهيم وأدوات نقدية تتيح للمقارن العربي دراسة مختلف التحولات الثقافية التي تتضمنها النصوص الأدبية، وكذا الوقوف على مختلف مظاهر الحوار الثقافي أثناء عملية المقارنة بين الآداب المختلفة. وعليه يهدف هذا المقال إلى رصد أهم الاستراتيجيات التي ينبغي تبنيها في الدرس المقارن العربي، ويحاول مناقشة القضايا الراهنة والمستجدة التي عليه بحثها ومناقشتها مواجهًا رهانات عصر شكّل الاختلاف الثقافي والتعددية وهجنة الهويات وصراع الأقليات أهم سماته.

كلمات مفتاحية: قضايا؛ تحولات؛ الدرس المقارن؛ المقارنة الأدبية؛ المقارنة الثقافية.

Summary:

Modern comparative studies move beyond the familiar literary comparison frameworks and into uncharted territory, allowing them to engage in cultural comparison with the aid of cultural criticism's declarative statements and conceptual frameworks; this is especially

important for the field of comparative Arab studies in light of the global trend toward greater cultural tolerance. Critical resources that enable the Arab comparator to investigate the cultural weights of literary texts and to take a stance in the cultural discussion that arises from such an investigation. In light of the stakes of an era characterized by cultural difference, pluralism, hybridization of identities, and the struggle of minorities, this article seeks to track the most important strategies that should be adopted in Arab comparative study and to discuss the current and emerging issues that it must discuss and discuss.

Keywords: Issues; transformations; comparative lesson ; literary comparison; cultural comparison

1. مقدّمة:

لقد بات الدّور التّقليدي للأدب المقارن – الذي يقتصر على دراسة العلاقات الأدبيّة بين الأمم- قاصرا عن مواكبة المستجدّات العالميّة المليئة بالتّحدّيات والتّهدّيات في عالم يتّجه نحو "عولمة الثّقافة"، لذلك صار لزاما على الأدب المقارن أن ينفّث على قضايا ومواضيع جديدة، وأن يطوّر من أدواته ومناهجه لمناقشتها، من أجل الكشف عن الآليات الجديدة للمثاقفة والتّأثير الأدبي والثّقافي، كلّ ذلك من أجل أن يتمكّن من متابعة تحولات ثقافته الوطنيّة والقوميّة في علاقاتها الثّقافية الحوارية- التّفاعليّة، أو الصّداميّة مع ثقافة "المركز" وباقي الثّقافات الإنسانيّة الأخرى.

من هنا نرى أنّه من الضروري على الدّرس المقارن العربي اليوم أن يخوض غمار القضايا المستجدّة وأن تنتقل الدّراسات المقارنة من ممارسة المقارنة الأدبية إلى الانفتاح على النّقد الثّقافي وما يتضمّنه من مقولات وأدوات نقدية ومنهجية، ليتّمكّن بذلك المقارن العربي من ممارسة المقارنة الثّقافية، وهو ما يسمح له بالإجابة عن القضايا والأسئلة الثّقافيّة الرئيسيّة للمجتمع العربي في هذه المرحلة الحاسمة من تطوّره، حتّى لا يصبح الأدب المقارن علما هامشيا غير مؤثر في المشهد الثّقافي والأدبي العربي والعالمي، فيحيد بذلك عن دوره الأساسيّ ويكون مصيره الزوال.

وفي مقدّمة القضايا التي ينبغي للأدب المقارن أن يساهم في معالجتها قضية "حوار الثّقافات"، حيث إنّ قسما كبيرا من ذلك الحوار الذي بات أكثر إلحاحا ممّا كان عليه في أيّ وقت بسبب ما يعيشه العالم من تحولات، يتم بانفتاح الأدب المقارن على النّقد الثّقافي والدّراسات الثّقافية بشكل عام، ومحاولة مساءلة النّصوص محل المقارنة مساءلة ثقافية باعتبار أنّ كلّ نصّ هو نتاج ثقافة معيّنة نما وتغلغل داخل منظومتها واصطبغ بسماتها الثّقافية، فعبر بذلك عن هوية هذه الثّقافة وناقش إشكالاتها المختلفة.

وعليه يهدف هذا المقال إلى رصد أهم الاستراتيجيات التي ينبغي تبنيها في الدّرس المقارن العربي، ويحاول مناقشة القضايا الرّاهنة والمستجدة التي عليه بحثها ومناقشتها مواجهًا رهانات عصر شكّل الاختلاف الثقافي والتّعددية وهجنة الهويّات وصراع الأقليات أهم سماته.

من هنا تسعى هذه الدّراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية: فيم تتمثّل أهم الإشكالات والقضايا التي تشكّل راهن الدّرس المقارن العربي؟ وإلى أيّ مدى يمكن للدّراسات المقارنة، من خلال التّحوّل من الاهتمام المحصور في المقارنة الأدبية إلى الانفتاح على النّقد الثقافي والدّراسات الثقافية وممارسة المقارنة الثقافية، الإجابة عن القضايا والأسئلة الثقافية المعاصرة للمجتمع العربي؟

2.1 الأدب المقارن في مواجهة "عولمة الثقافة" وسياسة التّمرکز

صارت الحاجة إلى تجديد وتحديث الدّرس المقارن العربي مطلباً ضرورياً من أجل مواكبة القضايا المستجدة التي أفرزها الواقع ما بعد الكولونيالي مثل: قضايا الاختلاف والهجنة والتّعددية الثقافية والهجرة وصراع الأقليات، فقد أُمست الحاجة ملحة إلى دراسة النّصوص الأدبية ضمن مناخاتها وأنظمتها الثقافية المختلفة من شعب إلى آخر، والتّصدي لفكر "العولمة" الذي يسعى إلى تكريس فكر الائتلاف و"عولمة الثقافة"، بتركيزنا على الكشف في دراساتنا المقارنة عن كلّ ما من شأنه تعزيز فكر الاختلاف الذي يؤدي إلى التّكامل والتّآزر بين مختلف الثقافات، وعدم تغليب ثقافة على ثقافة أخرى أو استلابها وإخضاعها بإدراجها ضمن نموذج ثقافي موحّد يخدم جهة دون الأخرى.

من هذا المنطلق يرفض الأدب المقارن فكرة التّعالّي الثقافي والأدبي «فلا توجد لغة أرقى من لغة ولا أدب أفضل من أدب ولا ثقافة أكثر رفعة من ثقافة، وإنّما هنالك اللّغة والأدب والثّقافة التي تتناسب مع احتياجات الواقع المحدّد بأسئلته المحدّدة لدى جماعة محدّدة، وإنّ كلّ الآداب واللّغات والثّقافات على اختلافها وتنوّعها، إنّما تمثّل معا الثّراء البازخ الذي تشتمل عليه المراحل المتعاقبة والمشاهد المتعدّدة للحضارة الإنسانية الواحدة، والأدب الإنساني المتكامل الذي ساهمت في تطويره وإغنائه جميع الشّعوب-دون استثناء- حسب تجاربها وظروفها التّاريخيّة وتحدياتها وطموحاتها الحضاريّة في المراحل التّاريخيّة المتوالية»¹

وإذا انطلقنا من أن الأدب المقارن في أبسط تعاريفه هو ذلك النّوع من الدّراسات الأدبية الذي يتجاوز في تناول الطّواهر الأدبية الحدود اللّغوية والقوميّة والثّقافية للآداب، نجد أن هذا المجال من الدّراسات الأدبية يحقق مبدأ " التّواصل الثقافي والانفتاح على الآخر" الذي

تقتضيه متطلبات عصرنا الحالي القائم على نبذ العزلة وضرورة الانفتاح الإيجابي على الآخر بصورة تضمن لنا التقدم والازدهار الثقافي والمعرفي، مع المحافظة في الوقت نفسه على خصوصيتنا الثقافية والمعرفية وعدم الوقوع في فخ الاستلاب.

لقد ساهمت الحروب وظروف الاستعمار إلى حدّ بعيد في خلق مجتمعات هجينة، امتزجت فيها الثقافات والهويات إلى حدّ يصعب فيه أحياناً الفصل بين العناصر الأساسية المكونة لثقافة أمة من الأمم عن باقي العناصر الإنسانية المشتركة بين الشعوب « إنّ الثقافات متمازجة كثيراً، ومضامينها وأحداثها التاريخية متداخلة ومختلطة المولد، بحيث لا يمكن فصلها بدقة إلى نقائص واسعة النطاق، وفي الغالب إيديولوجية، مثل الشرق والغرب»²

أسفرت تجربة الاستعمار التي تعرّض لها العالم العربي عن ميلاد وضعيّة جديدة لمفهوم العلاقات الثقافية والأدبية بين الأمم، فالعالم قد أخذ يتّجه أكثر نحو فكرة " التداخل"، فلم تعد هنالك تلك المسافات المتباعدة التي تفصل الهويات والثقافات، وهو الأمر الذي خلق حالة مائعة وغير محدّدة المعالم لفكرة الأقاليم والتكتلات الثقافية في ظل سياسة التّمرّكز العالمي التي سادت لفترة طويلة من الزمن، ويعدّ هذا متغيّراً بالغ الأهمية والخطورة، فقد أصبحت الأنا الثقافية مختلطة على نحو بالغ بالآخر الثقافي، وقد يؤدي هذا الأمر إلى تهديد فكرة " الاختلاف الثقافي" ومفهوم "الهوية القومية" و"الخصوصية الثقافية".

وهنا تطرح إشكالية هامة تتعلق بمدى جاهزية الدرس المقارن العربي اليوم -في ظلّ انفتاح المجتمعات العربية على مختلف الثقافات الإنسانية -لحماية الثقافة العربية من الانقياد نحو المساعي العالمية الداعية إلى ضرورة عولمة الثقافة، من ناحية، والاستفادة في الوقت نفسه من الاحتكاك والتفاعل والحوار مع باقي الثقافات من ناحية أخرى؟

في زمن غدا فيه الاكتفاء الذاتي للأدب والثقافات ضرباً من الوهم والمستحيل، نرى أنه يتحتّم على الدرس المقارن العربي بثّ روح جديدة في الأدب المقارن والتّخلص من الأطروحات القديمة كدراسات التأثير والتأثر مثلاً، والانفتاح على آفاق جديدة تتوافق مع الوضع الثقافي والأدبي العالمي مثل الاستفادة من مقولات النّقد الثقافي ومباحثه، والتّوجه في الدراسات المقارنة إلى تناول الأعمال الأدبية ذات الطّابع الثقافي التي تمكّنا من فهم أدقّ وأشمل لمقومات هويّتنا الثقافية العربية، وذلك بالانتقال من دراسة السّرديات الأدبية الجمالية إلى الانفتاح على دراسة الأنساق المضمرة في متون السّرديات الثقافية ومحاولة إدخالها ميدان المقارنة.

الدرس المقارن العربي اليوم ملزم أيضاً بخلق مفاهيم جديدة، واستحداث استراتيجيات وأدوات نقدية مقارنة حديثة تمكّنه من التّعامل مع الوضعيات الثقافية والأدبية المعاصرة

القائمة على التداخل والهجنة، كما أنّه ينبغي عليه أيضاً مواجهة هذا الزخم الهائل من المعطيات والمواد الثقافية العالمية الوافدة إلى الثقافة والأدب العربي.

3. انفتاح الأدب المقارن على قضايا ومفاهيم النقد الثقافي: الأدب المقارن وحوار

الثقافات

لقد تمّ استخدام الأدب المقارن طوال القرنين الماضيين لصالح الترويج لثقافة دون أخرى، وتبرير سيطرة الثقافات الأورو-أمريكية على باقي ثقافات العالم، وذلك من خلال التركيز على مفهوم "التأثير" الذي تأسست عليه "المدرسة الفرنسية"، وكذلك الدرس الاستعلائي النخبوي الذي قامت عليه "المدرسة الأمريكية". إن طرح المقارنة على هذا النحو حول هذا العلم إلى أداة للاستتباع الثقافي القائم على تعميم النموذج الفني الجمالي الأورو-أمريكي.

وعلى الرغم من اتجاه "المدرسة السلافية" نحو دراسة "التأثير" باعتباره جزءاً من الحركة الطبيعية الحرة بين الآداب المختلفة، إلّا أنّ هذا لم يقض تماماً على فكرة أنّ هنالك ثقافة سبقت وحققت أطواراً من التقدّم والرفق تنتهي إلى مجتمع أكثر تطوراً، تمارس التأثير بكل تداعياته المعنوية والنظرية، على ثقافة أدنى، تحاول اللحاق بها عن طريق احتذاء النموذج السابق لها، والذي يتمّ تصويره على أنّه النموذج الوحيد الممكن والذي لا بديل عنه.

وبقي هذا التصرّو الخطي التبسيطي الذي يقوم على أساس أنّه لا يوجد سوى طريق واحد للتقدّم ومفهوم واحد للرفق، هو ما حقّقه الغرب من تطوّر رأسمالي-اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي، بل إنّ هذا الطريق يمكن أن يمثل "نهاية التاريخ" وخاتمة المطاف، حسب قول فرانسيس فوكوياما «هناك ما يشبه التاريخ الشمولي للبشرية باتجاه الديمقراطية الليبرالية. إنّ اعتبار فشل هذا النظام في بلد معيّن أو حتّى في منطقة بكاملها كشهادة على الضعف الإجمالي للديمقراطية يكشف بالعكس عن قصر نظر مدهش. إنّ الدورات وحلول التواصل

ليست غير متوافقة من ذاتها مع التاريخ الشامل الموجه»³

وبقراءة متفحّصة لمسار التبادلات الأدبية والثقافية عبر مراحل التاريخ المختلفة، نتوصّل إلى نفي ونقد الأطروحتين الفرنسية والأمريكية وحتى السلافية في مجال التأثير الأدبي، فالتاريخ يثبت حقيقة الإسهام الجماعي في الثقافة العالمية منذ مراحلها الأسطورية وصولاً إلى وقتنا الراهن، فلا يمكن تصوّر وجود الثقافة اليونانية القديمة بدون المثاقفة الإيجابية التي تمّت مع ثقافة مصر الفرعونية، كما لا يمكن تكوين معرفة حقيقية عن الحضارة الإسلامية دون معرفة الروافد الثقافية اليونانية والهندية والفارسية،⁴ والأمر نفسه بالنسبة للحضارة

الأوروبية التي تدين بالفضل وبقوة للتراث الثقافي- الفكري العربي⁵ في عملية تتألف مركبة وواسعة النطاق، وهو الأمر الذي يترتب عليه انعدام وجود عرق يمكنه أن يطالب بأفضلية من أي نوع على أي عرق آخر.

وعليه فإن هذا النوع من التفكير الغربي الذي يدخل ضمن الخطاب العنصري وخطاب الكراهية، لا يستند إلى أية دعائم علمية وموضوعية، كما أن مفهوم "التأثير والتأثر" بدلالته الأحادية القطبية (قطب واحد مؤثر وآخر متأثر) قد أصبح قاصرا عن الدلالة على الحراك الثقافي الكبير والتفاعلات الثقافية الضخمة التي تجتاح العالم اليوم الذي يشهد تداخلا عميقا بين عدد هائل من الأفكار والثقافات التي أوجدت لها العولمة بوسائلها التكنولوجية المتقدمة إمكانية عملية للتفاعل والتحاور الثقافي.

وبنظرة واحدة إلى الأعداد الهائلة من القنوات التلفزيونية ومواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي متعددة الأجناس والأعراق التي تدخل كل البيوت، يتضح لنا أننا أمام وضعية جديدة تماما ينبغي على الدرس الثقافي والمقارن التعامل معها بجدية وصرامة. إننا اليوم أمام انتقال نوعي جديد وغير مسبوق إلى مستوى آخر من مستويات العلاقات الثقافية بين الأمم والشعوب، يتجاوز بمراحل شاسعة ما كان قائما من قبل، مثل ما كانت تقوم به الترجمة أو التجارة أو الحروب أو الهجرة، من إيجاد أشكال من التفاعل والتبادل الأدبي والمعرفي والثقافي. وهو الأمر الذي يطرح وضعية جديدة لمفهوم العلاقات الأدبية والثقافية أمام الدرس المقارن، من زاوية أن العالم قد أخذ يتجه أكثر فأكثر نحو التداخل والهجنة، ولعل هذا الوضع يدفعنا إلى التساؤل حول الإستراتيجية التي ينبغي على الأدب المقارن تبنيها لدراسة عمليات التثاقف الجديدة والحديثة اليوم.

يؤكد ستيفن توتوسي (Steven Totose) - الذي يعد من أبرز أساتذة الأدب المقارن ومنظري النقد الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية- في دراسته حول (الأدب المقارن والدراسات الثقافية التطبيقية) عام 1994⁶، أن الأدب المقارن يتضمن عددا كبيرا من الميادين التي يدخلها دعاة النقد الثقافي ضمن دراساتهم، ويرى أن مسار الدراسات النظرية والتطبيقية التي أنجزت حتى اليوم في إطار الأدب المقارن تبين أن هذا التخصص-الذي يتقاطع ويتداخل مع عدد من العلوم الإنسانية الأخرى- يتضمن في ميادين بحثه المتنوعة، ومكوناته المنهجية المفتوحة على التجديد ما يؤهله لدراسة مختلف التجليات الثقافية لأي مجتمع، ودراسة الحوار بين الثقافات (المثاقفة)، والعلاقة بين الأدب ومختلف العلوم الإنسانية.

وفي محاولة منه التّقريب بين الأدب المقارن والتّقد الثقافي ودمجهما في نظام منهجي واحد اكتشف توتوسي في دراسة له بعنوان (من الأدب المقارن اليوم إلى الدّراسات الثقافيّة، 1999) إمكانية تطوير منهج جديد يجمع بين خصائص الأدب المقارن وبين سمات التّقد الثقافي، واقترح أن يسمّى (الدّراسات الثقافيّة المقارنة) (Comparative Cultural Studies) وقام بتحرير ما قدّمه في كتابه (الأدب المقارن: النّظرية والمنهج والتّطبيق 1998) من مبادئ للمقارنة بهدف تمكين الأدب المقارن من مواكبة المتغيّرات التي أفرزتها العولمة، واعتبر هذه المبادئ الأسس التي ينبغي أن تنهض عليها الدّراسات الثقافيّة المقارنة التي يعرفها بأنّها «مقاربة سياقيّة تتناول الثقافة بمختلف مكوّناتها وآليات إنتاجها. ويرتكز إطارها النّظري والمنهجي على مجموعة من المبادئ المستعارة من الأدب المقارن والدّراسات الثقافيّة. ومن مجموعة الأسس المرتبطة بالبنائيّة ونظريّات الاتّصال والأنظمة والثقافة والأدب»⁷.

تهتم الدّراسات الثقافيّة المقارنة، التي عادة ما تركّز على كميّة تكوين الظّاهرة –أو النّص- أكثر من اهتمامها بالمحتوى أو الموضوع، بالجوانب التّطبيقية إلى جانب المنطلقات النّظرية والمنهجية.

إنّ انفتاح الأدب المقارن على الدّراسات الثقافية مكّنه من دراسة عدّة قضايا راهنة، مثل قضية "الحوار الثقافي" أو "حوار الثقافات" التي تُطرح عادة في المجتمعات التي تعرف تنوعاً ثقافياً بين الأنا والآخر في بنيتها الاجتماعية.

يعتبر "الحوار الثقافي" أطروحة بديلة في الدّراسات الثقافيّة والمقارنة اليوم لصراع أو صدام الحضارات والثقافات، الأمر الذي سيجعل الدّراسات المقارنة العربية تنفتح على أفق أنساني عالمي يمكّنها من تجاوز الخلافات والنّزاعات التي تحدّ من آفاق الإبداع وتضعه ضمن قالب من التّنميط، تؤطّره الأحكام المسبقة والنّوازع الدّاتية، كما أنّ هذا الطّرح الجديد (الحوار الثقافي) سيمنح الإنسانيّة فرصة التّخلّص من كلّ الخلافات الموجودة بين الثقافات، دون أن يكون في ذلك إلغاء للاختلافات والتّمايزات الموجودة بينها، أو طمس لخصائصها المميّزة. «فكلّ ثقافة من الثقافات تتمتّع بمميّزات وخصائص مفردة، مثل القيم والمعايير، والمبادئ والعادات والتّقاليد، التي لا يمكن رفضها بحجّة الاختلاف عن قيم ومبادئ ثقافة الآخر. وأخذ العناصر المشتركة في تجربة الإنسان في الحسبان كنقيض للمفاهيم العنصرية، عن القيم المطلقة، وعدم إهمال القيود التي يفرضها كلّ نظام أخلاقي، في كلّ ثقافة من الثقافات. فالأصل الواحد للبشريّة لا ينفي ولا يختزل الاختلاف والخصوصيّة»⁸.

إنّ قبول الأنا للآخر يعني إدراكها وتقبلها لاختلافه عنها، فلكلّ من الأنا والآخر ما يميّزه على الرغم من وجود عناصر مشتركة تجمعهما وتؤدي إلى تفاعلها وتكاملهما.

من هنا نرى أن مبدأ الحوار الذي ينبغي أن يتبنّاه الدّرس المقارن العربي، لا يمكن أن يقوم إلاّ إذا احتُرمت خصوصيّة الآخر مهما كان جنسه أو لغته أو دينه، فاختلاف الآخر عن الأنا لا يعني أنّه تهديد لها، بقدر ما يعني أنّه تكملة للنقص الذي فيها. فكلّ منهما يتأثر ويؤثر في الطرف الآخر أدبيّاً وثقافياً واجتماعياً وسياسيّاً لأنّ العلاقة بينهما علاقة جدليّة «فمن طبيعة الإنسان أنّه يتعلّم ويعلم، ويقلّد ويقلّد، يأخذ ويعطي، وبهذا التّبادل يتكوّن المجتمع، وتنشأ حضارته وتزدهر وتثمر. فإذا ما اتصلت المجتمعات، وتماست الحضارات، أدّت الطبيعة الإنسانية الاجتماعية ذاتها إلى مثل هذا التّبادل، وإلى تفاعل الحضارات فيما بينها، وإلى تمازجها وتلاقحها، وأدّى هذا التّبادل والتّفاعل والتّلاقح إلى مظاهر ونتائج هي في مقدّمة الأحداث التاريخيّة والمولّدات الحضاريّة»⁹

بناءً على ما سبق، يمكننا القول إنّ الانتقال والتّحوّل في علاقة الأنا بالآخر من الصراع الثقافي إلى الحوار الثقافي لا ينبغي أن يظلّ حبيس التّنظيرات، بل يجب أن ينتقل إلى مستوى الممارسة الفعلية والتّطبيقية، حين تُصاغ آليات للحوار تضمن تساوي أطرافه في طرح وجهات النّظر، وحين يؤدي ذلك إلى وضع هدف واحد مشترك يحقق المصالح الثقافيّة والأدبيّة للطرفين معاً بقدر متساوٍ وعادل، هدفٌ يضمن لقاء الأنا بالآخر وحوارهما بدل صراعهما وتصادمهما.

ولعلّ من أهمّ الباحثين المقارنين العرب الذين حاولوا التّصدّي لعلاقة الأدب المقارن بالنّقد الثقافي والدراسات الثقافيّة عز الدين المناصرة الذي حاول منذ كتابه (المثاقفة والنّقد المقارن، 1988) مواكبة التّطورات المعرفية التي تصاحب تطوّر الدراسات المقارنة باعتباره متخصصاً فيه منذ أكثر من أربعين سنة، وهذا ما دفعه في كلّ مرة إلى تقديم جملة من المفاهيم النّقدية الجديدة عبر مؤلفاته المختلفة.

وبالعودة إلى كتاباته الأخيرة خاصّة كتابيه: (النّقد الثقافي المقارن "منظور جدلي تفكيكي" الصادر عام 2005). و(علم التّناس والتّلاص، 2006) نلاحظ أنّه قد عمل على استغلال مقولات النّقد الثقافي المقارن ليوسّع مجال تخصّصه، إلى مجال أوسع نوعاً ما وهو (النقد الثقافي المقارن)، حيث كان أوّل من استعمل مصطلح (النّقد الثقافي المقارن) منذ (2004)، ولم يكن قد قرأ حرفاً واحداً للأمريكي (توتوسي، 1999)، لأنّ (المناصرة) استخدم المصطلح (المثاقفة = النقد الثقافي المقارن)، عام 1988، بل قبل ذلك. ففي كتابه الأوّل (المثاقفة

والنقد المءارن؁ (1988)؁ ءاول المناصرة تفكك باقة من القضايا الءقءة والمعرفة وزعها بين مءلات الأءب المءارن والءقءن الءءافى والنسوى؁ سىما ما ارءبط بما وصفه بـ ما بعء نظرية الأءب؁ النص والسىاق؁ ءعءءة الأنساق المءعارضة قراءاء فى النقد الءءافى المءارن.

وقء ارءكز عز الءن المناصرة فى كءابه (المءاففة والنقد المءارن؁ 1988) على جملة من المءارباء ءوزعت بين الءفكك والقراءة الءءافى والءءبع الءارىءى؁ ءىء نجءه ءءاول عرض ءم تفكك الءطاب الءقءى الءءافى من ءلال ما ورد فى كءاب آرءر إىز اءرءر؁ (النقد الءءافى) إضاافة إلى ءراة الءقء الءءافى ءنظىراً من وءة نظر مءارنة وءارىءة. لهذا لم ءصص عز الءن المناصرة كءاباً كاملاً للءقء الءءافى؁ بل اكءفى بعرض بعض الءماءء الغربىة؁ رغم أنه قءم ءلاصة هامة ءاول من ءلالها مناقشة ءءلئة الأءبى والءءافى.¹⁰

وبرغم أن الأءب المءارن قء اكءسب شرعىءه الأكاءىمىة منذ أكثر من مئة وءلالىن عام؁ وعلى الرغم من الإنءازاء الهامة الءى ءققها الباءءون فى مءال الأءب المءارن الءى ءعء الءوم من أهم مرءكزاء نظرية الأءب والنقد الأءبى؁ والءى باء ىءصءى لمىاءىن بءءىة معاصرة كصورة الأءر والاسءءشراق والمءاففة وءطاب ما بعء الكولونىالىة وءرااء الءرءمة؁ إلا أن عقد الءسعىنااء من القرن العشرىن شءء طرء عءء من الءساؤلأاء ءول ءءوى الأءب المءارن. ونءء صءى لهذه الءساؤلأاء فى ءراة لءسام الءطىب ءقول فىها: «ىسءقبل الأءب المءارن القرن الءاءى والعشرىن (قرن العولة) بءساؤلأاء ومءاءلااء صاءبة ءول ءءءء منءءه ومنطقه ومنطقءه ومسءقبله وأءواء بءءه وعلاقاءه بالأنظمة الأءرى؁ ولا ءكاء ءضاهىه فى ذلك أى نطام معرفى آءر؁ فى ءنبا العلوم الإنسانىة بوءه ءاص؁ وءنبا العلوم بوءه عام. وقء ءرءع ذلك إلى ءءاءة هذا الءطام وءفءر الءلافااء والءزاعاء فى ءاؤه وءوله من قبل أن ءبلء رءءه وىسءء آزره. ولكن قء ءكون ذلك ناءما أىضا عن طبعىة امءءاءاءه المنءءة والمعرفة إلى مءءلف أشكال المعرفة المعاصرة؁ بءىء ءهءز ءءوره وأعصانه بقاء مع الاءزازاء الكبرى الءى ءءعرض لها الأنظمة المءاورة له عضاءىا ولاسىما الءقء الأءبى ونظرىة الأءب»¹¹

ولعل هذه الأزمة الءى مر بها الأءب المءارن هى ما ءعلءه ءوسع مءالاء البءء فى وىنفء على الءرااء الءءافىة والنقد الءءافى من آءل مواكبة عصر العولة وءوار الءءافاء. ومن ملامء هذا الانفاء مناقشءه لمءموعة من القضايا وءبئىه لعدد من المصءلءاء الءى كائء ءكرا على الءقء الءءافى والءرااء الءءافىة مءل: الءعءءة الءءافىة والءءة والنسق والءمءلااء الءءافىة.

4. استراتيجيات الدرس المقارن في دراسة عمليات المثقفة المعاصرة.

إنّ المفهوم الذي يمكن أن يستوعب كلّ هذه المعطيات الثقافيّة والحضاريّة هائلة الضخامة والتنوع والتفاعل والتكامل، هو مفهوم المثقفة (Acculturation) الذي تتطلب دراسته باختلاف أنواعه وآلياته من الأدب المقارن تبني إستراتيجية تقوم على أساس دراسة البنيات الثقافيّة الوطنيّة باعتبارها مدخلا رئيسيا إلى دراسة علاقة هذه البنيات بمثيلاتها الأجنبيّة، حيث تتم دراسة الآداب الوطنيّة مع احترام خصوصيّتها على ضوء خلفيّة عامة لعملية التشكيل الأدبي العالمي، كما أنّ مختلف أشكال التثاقف بين الآداب ينبغي أن تدرس في إطار عملية أدبيّة واحدة تتناول كافة مكونات العمل الأدبي الداخليّة إلى جانب الظروف الخارجيّة التي شكّلت عنصر الفاعليّة والتأثير.¹²

إنّ دراسة عملية التلقي الثقافي/ الأدبي لابد أن تتم في ضوء دراسة المنظومة الاجتماعيّة والثقافيّة التي ينتمي إليها الأدب الوطني/ القومي، ونعني بذلك أنّ التطور الثقافي والجمالي للشعب الواحد وللشريّة بشكل عام مشروط بعناصر متعدّدة في النظام الرّوحي والإبداعي لدى هذا الشعب أو ذاك، حيث تقود مكونات هذه العناصر إلى «مصادر وطنيّة وخارجيّة تولدت عنها ظواهر ونزعات، أرخت بطرق ظاهرة وخفيّة، وبشكل فنيّ طموح لمراحل وأحداث اجتماعية وصدمات إيديولوجيّة وأخلاقيّة وآلام إنسانيّة عميقة، بما يجعلنا نقبل اليوم كحقيقة علميّة قاطعة بأنّ أدب كلّ فترة وكلّ شعب قد خضع في نموّه إلى قاعدة اتصال متلاحق مع الآخر عبر الغزوات الثقافيّة، والحركات الإيديولوجيّة، والمفاهيم الجماليّة للشعوب المجاورة، المتقاربة والمتباعدة».¹³

لقد حفزت العلاقات الثقافيّة والإبداعية بين الشعوب طاقة الإبداع لدى الأدباء وغيّرت ملامح الدّراسات المقارنة الحاليّة التي أصبحت تتسم بالتنوع والتّعقيد والتداخل الشّديد مع باقي الأجناس الأدبية والفنون الإنسانيّة، من هنا يتوجّب على الباحث المقارن الوقوف على الشّروط الجديدة التي تتحكّم في الظواهر الأدبيّة متعدّدة الرّوافد والمصادر الفنيّة والموضوعيّة.

بناءً على ما سبق، يمكننا القول: إنّ الدراسات المقارنة الحاليّة صارت مبنيّة على آليات المثقفة المتعدّدة للظواهر الأدبيّة والثقافيّة، وهو ما يجعلها تسهم في تحقيق رؤية أفضل وتقدير أكثر دقّة للاتجاهات التي تصاحب التحوّلات الجماليّة والثقافية العامّة، وكذا الكشف الدقيق عمّا يمكن أن يمثل نظاما عامّا داخل الخصوصيّة الأدبيّة الوطنيّة عبر حقبة تاريخيّة

كاملة، وذلك عبر منهجية تقوم على الكشف عن الخطوط الرئيسية - العامة والخاصة - للظواهر الأدبية.

5. الدرس المقارن العربي وقضايا العيش المشترك:

قبل أن نتحدث عن الضرورة الملحة إلى تقبل مفهوم "العيش المشترك" ودور الأدب المقارن في تكريسه في الخطابات الأدبية والثقافية، ينبغي أن نستظهر أسس ومظاهر العلاقة بين الأنا العربي والآخر الغربي تاريخياً، وما عرفته هذه العلاقة من تصادم وعنف وإقصاء ساهم في اتساع الهوية بينهما ثقافياً وسياسياً واجتماعياً، الأمر الذي يجعل من مسألة "تقبل الآخر" المختلف و"العيش المشترك" مطلباً أساسياً اليوم ينبغي الالتفات إليه وتنمية الوعي به في كلّ الأوساط الثقافية والاجتماعية والأدبية تفادياً للوقوع في الأخطاء السابقة.

تعدّ علاقة الشرق بالغرب تجلياً من تجليات صراع الأنا والآخر الذي يكشف عن علاقة تاريخية قديمة وعريقة تمتدّ عبر الزمن إلى عهود قديمة، وقد تراوحت العلاقة بينهما بين الحوار والسلم تارة، والصدام والحرب تارة أخرى. إنّ التقاء الأنا بالآخر، الشرق بالغرب أدبياً ضمن مكونات وهيكلة النصوص الأدبية - وخاصة الروائية منها - يثير مسألة الهوية الثقافية والحضارية، خاصة إذا تعلّق الأمر بالنصوص الروائية التاريخية، ذلك أنه لا يمكن فصل صيرورة موضوع الهوية الحضارية والثقافية للأنا أو الآخر عن سياق مجمل التحوّلات التاريخية الكبرى التي شهدتها الأمة العربية الإسلامية وكانت مسرحاً لها.

وعليه ترتبط مسألة الهوية الثقافية بصدمة الحداثة كما ترتبط الهوية الحضارية تاريخياً بالاصطدام الكبير بالغرب، فالهوية الثقافية «تحدّد مؤقتاً بأنّها ما تصنعه صدمة الحداثة على المحك»¹⁴. وتعلّق وفق هذا تصوّر بما يسمّى «الاستعداد الانفتاحي المميّز للثقافة الغربية، بل هو مشروعها حديثاً في إطار ما أسماه صموئيل هنتنغتون "التحديث" الذي تكون نتيجته، لا حضارة عامة بأيّ ذي مضمون، ولا يكون نتيجته غربة المجتمعات غير الغربية»¹⁵، وهو المفهوم ذاته الذي اقترحه "جاك بيرك" (Jacques Berque) عن الإسلام أيضاً «فالمطلوب من الإسلام أن يصلح ذاته، مع تخطيه لنفسه، الحداثة والأصالة، الغرب والشرق»¹⁶

ونعني بذلك أنّ أزمة الدّات مع الآخر مستمرة، وأنه يشكّل مصدر تهديد لها، ومن هنا فقد أصبحت مهدّدة مرتين: من ناحية المحافظة على أصالتها (الجمود)، أو قابلية الاستعمار

والتغير لأن جمودها يعني التخلف عن الآخر وربما الموت، وكل ذلك يخلق عندها أزمة هوية إذا لم تهتدي إلى القرار الصحيح.

وإذا أردنا قراءة مسألة الهوية قراءة تاريخية، نجد أن سعي الآخر الغربي إلى طمس الهوية الثقافية والدينية للذات العربية ارتبط غالباً بالترعة الاستعمارية مع اختلاف في كيفية ممارسة القوة، إذ لم تعد قوة من أعلى أو من فوق (كولونيالية)، إنما هي "كولونيالية" جديدة متمثلة في الهوية الثقافية والحضارية التي تشكّل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة.

لقد خلق هذا التصادم بين الأنا والآخر تاريخياً وعلى مستوى الهوية: ذاتاً مهزومة لها الجاهزية والقابلية للاستعمار، و"آخرًا" معتدلاً بنفسه يسعى لفرض نموذج الغرب ثقافياً وسياسياً وفكرياً ودينيّاً عن طريق القوة التي تبرزها أنساق الاستعمار وخطاباته الإيديولوجية. لقد جاء مفهوم التعددية الثقافية - الذي اتجهت الدراسات المقارنة المعاصرة إلى الاهتمام به- كردّ فعل في المجتمعات الغربية على «المركزية الثقافية ذات الوجهة الراسخة من حيث هي ثقافة ذكورية غربية. وفي مواجهة هذه السمات المهيمنة والمتجاهلة للآخر، تأتي التعددية الثقافية لتطرح قضية الثقافة بوصفها ذات تكوينات متعددة، كالتسوية والسود والعناصر البشرية الأخرى التي ليست بيضاء وليست ذكورية، ولم تكن في التيار المؤسّساتي الرسمي»¹⁷ فالتعددية الثقافية تعني العيش المشترك لفئات اجتماعية متعددة وثقافات مختلفة على المستوى الفردي والقومي، وكلّ منها له هويته التي اكتسبها عبر التاريخ حتى صارت جزءاً من تكوينه وتاريخه ومنجزاته، بكلّ قيمها ورموزها ممّا يسميها بهوية ثقافية خاصة بها، ولكن في إطار التعددية. ولا بدّ من وجود نوع من التجانس وعدم طغيان ثقافة هوية على الأخرى.

يفترض بالمجتمع المتنوع الثقافات إذاً احترام جميع الهويات المتعايشة فيه، بعيداً عن التصادم والتفوق والانطواء حول الذات ونبذ الآخر وتهميشه، «نحن اليوم أمام عالم آخر، هو عالم الإنسان المواطن العالمي وينبغي الانخراط ضمن ذلك العالم بصورة مباشرة، لنكون فاعلين في تشكيله ومشاركين في بلورته. إنّ زمننا زمن المشاركة العالمية لكلّ كائن بشري فاعل، مهما كانت جنسيته وانتماءاته»¹⁸

إنّ ثقافة العيش المشترك وتقبّل الآخر في المجتمعات متعددة الثقافات، سينجم عنها مجتمعات تضمّ داخل بنيتها السوسيو ثقافية هويات متعددة وأحياناً هجينة، ذلك أنّه لا وجود في الحقيقة لهوية ساكنة تتكوّن دفعة واحدة وتبقى على حالها منذ الولادة إلى الوفاة «إنّ

عناصر هويتنا التي نحملها عند الولادة ليست متعددة فهي مقتصرة على بعض الميزات الجسدية فضلا عن الجنس واللون... وعلى الرغم من أن البيئة الاجتماعية ليست بالطبع مسؤولة عن الجنس (الجنس)، غير أنها مسؤولة عن معنى هذا الانتماء... فالحقيقة المؤكدة أن ما يحدد انتماء الفرد إلى جماعة معينة هو في الأساس تأثير الآخرين عليه، أو تأثير القريبين منه، أي أهله ومواطنيه وأبناء دينه الذين يسعون لامتلاكه، وتأثير من هم في مواجهته لأنهم يحاولون إلغائه... فهو ليس من هو فوراً، ولا يكتفي بإدراك من هو بل يصبح ما هو عليه، أي أنه لا يكتفي بإدراك هويته، بل يكتسبها شيئاً فشيئاً.¹⁹

6. خاتمة:

بناءً على ما سبق يخلص بحثنا الذي أردنا من خلاله رصد أهم القضايا والإشكالات والتحوّلات التي تشكّل رهن الدرس المقارن العربي إلى جملة من النتائج نذكر منها:

1- لقد أمست الحاجة ملحة إلى تجديد الدرس المقارن العربي وبثّ روح جديدة في مناهجه وأدواته ومصطلحاته، والتوجّه في دراساتنا المقارنة إلى دراسة النصوص الأدبية ضمن مناخاتها وأنظمتها الثقافية المختلفة من شعب إلى آخر، والتّصدي لفكر "العولمة" الذي يسعى إلى تكريس فكر الائتلاف و"عولمة الثقافة"، بتركيزنا على الكشف في دراساتنا المقارنة عن كلّ ما من شأنه تعزيز فكر الاختلاف الذي يؤدي إلى التّكامل والتّآزر بين مختلف الثقافات، وعدم تغليب ثقافة على ثقافة أخرى أو استلابها وإخضاعها بإدراجها ضمن نموذج ثقافي موحّد يخدم جهة دون الأخرى.

2- أسفرت تجربة الاستعمار التي تعرّض لها العالم العربي عن ميلاد وضعيّة جديدة لمفهوم العلاقات الثقافية والأدبية بين الأمم، فالعالم قد أخذ يتّجه أكثر نحو فكرة "التّداخل"، فلم تعد هنالك تلك المسافات المتباعدة التي تفصل الهويّات والثقافات، وهو الأمر الذي خلق حالة مائعة وغير محدّدة المعالم لفكرة الأقاليم والتكتلات الثقافية في ظل سياسة التّمرّكز العالمي التي سادت لفترة طويلة من الزّمن، ويعدّ هذا متغيّراً بالغ الأهميّة والخطورة، فقد أصبحت الآن الثقافة مختلطة على نحو بالغ بالآخر الثقافي، وقد يؤدي هذا الأمر إلى تهديد فكرة "الاختلاف الثقافي" ومفهوم "الهويّة القوميّة" و"الخصوصيّة الثقافية".

3- إنّ الانتقال إلى "حوار الثقافات" كأطروحة بديلة في الدراسات الثقافية والمقارنة لصراع أو صدام الحضارات والثقافات، سيجعل الدراسات المقارنة العربيّة تنفتح على أفق أنساني عالمي يمكنها من تجاوز الخلافات والنزاعات التي تحدّ من آفاق الإبداع وتضعه ضمن

قالب من التنميط، تؤطره الأحكام المسبقة والنّوازع الدّاتية، كما أنّ هذا الطرح الجديد (حوار الثقافات) سيمنح الإنسان فرصة التّخلّص من كلّ الخلافات الموجودة بين الأنا والآخر، بين الحضارتين العربيّة/ الشّرقية، والغربيّة، دون أن يكون في ذلك إلغاء للاختلافات والتّمايزات الموجودة بين الثقافتين، أو طمس لخصائصهما المميّزة.

4- ينبغي على الأدب المقارن تبني إستراتيجية تقوم على أساس دراسة البنيات الثقافيّة الوطنيّة باعتبارها مدخلا رئيسيا إلى دراسة علاقة هذه البنيات بتمثيلات الأجنبيّة، حيث تتمّ دراسة الآداب الوطنيّة مع احترام خصوصيّتها على ضوء خلفيّة عامة لعملية التّشكيل الأدبي العالمي، كما أنّ مختلف أشكال التّثاقف بين الآداب ينبغي أن تدرس في إطار عمليّة أدبيّة واحدة تتناول كافة مكوّنات العمل الأدبي الدّاخلية إلى جانب الظروف الخارجيّة التي شكّلت عنصر الفاعليّة والتّأثير.

5- إنّ الدّراسات المقارنة الحاليّة صارت مبنية على آليات المثقافة المتعدّدة للظواهر الأدبيّة والثقافيّة، وهو ما يجعلها تسهم في تحقيق رؤية أفضل وتقدير أكثر دقة للاتجاهات التي تصاحب التّحوّلات الجماليّة والثقافية العامّة، وكذا الكشف الدّقيق عمّا يمكن أن يمثّل نظاما عامّا داخل الخصوصيّة الأدبيّة الوطنيّة عبر حقبة تاريخيّة كاملة، وذلك عبر منهجيّة تقوم على الكشف عن الخطوط الرئيسيّة- العامّة والخاصّة- للظواهر الأدبيّة

6- لعلّما جعل الدّراسات المقارنة اليوم تتوسّل النّقد الثقافي، هو محاولتها البحث عن روح جديدة وآليات نقدية حديثة تمكّنها من استنطاق نصوص سرديّة ثقافية أصبحت تستعصي على النّقد بتصوراته وآلياته ومرجعياته القديمة. كل ذلك دعا إلى ضرورة النّظر إلى الدّراسات النّقدية والمقارنة اليوم برؤية حديثة تتماشى مع مستجدات العصر.

7- إنّ ثقافة العيش المشترك وتقبّل الآخر في مجتمعات تتسم بالتعدديّة الثقافيّة، سينجم عنها مجتمعات تضمّ داخل بنيتها السّوسيو ثقافيّة هويّات متعدّدة وأحيانا هجينة، ذلك أنّه لا وجود في الحقيقة لهويّة ساكنة تتكوّن دفعة واحدة وتبقى على حالها منذ الولادة إلى الوفاة

مراجع البحث وإحالاته:

1-صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في نظرية الأدب المقارن، دار الكتيبي للنشر والتوزيع. مصر، (ط1)، 2012، ص.33.

- 2- إدوارد سعيد، صور المثقف، محاضرات ريث، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر، لبنان، (ط1)، 1996، ص.15.
- 3- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، لبنان، (دط)، 1993، ص.73.
- 4- شوقي ضيف، البحث الأدبي- طبيعته-أصوله- مناهجه، دار المعارف، مصر، (ط4)، 1979، ص.79.
- 5- زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيضون، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، دار الآفاق الجديدة. المغرب، ليبيا، (دط)، 1991، ص.45.
- 6- مصلى النجار، الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2008، ص.98.
- 7- المرجع نفسه، ص.98.
- 8- الصادق العلائي، العلاقات الثقافية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط1)، 2006، ص.97.
- 9- مصطفى زريق، في معركة الحضارة، دار الآداب، لبنان، (ط1)، 1964، ص.212.
- 10- عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، (ط1)، 2005، ص.229.
- 11- حسام الخطيب، الأدب المقارن في عصر العولمة، مجلة نزوى، ع35، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عمان، 1999، ص.75.
- 12- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في نظرية الأدب المقارن، ص.87.
- 13- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 1987، ص.136.
- 14- تيري هنتش، الشرق المتخيل، رؤية الغرب إلى الشرق المتوسطي، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 2003، ص.417.
- 15- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات، تر: طلعت الشايب، دار سطور للنشر، العراق، (ط2)، 1999، ص.71.
- 16- تيري هنتش، الشرق المتخيل، رؤية الغرب إلى الشرق المتوسطي، ص.481.
- 17- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 2001، ص.41.
- 18- حناوي بعلي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار دروب للنشر والإعلان، الأردن، (ط1)، 2011، ص.224.
- 19- أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: جبور الدويهي، دار النهار، لبنان، (ط1)، 1999، ص.28.

المصادر والمراجع

- 1- إدوارد سعيد، صور المثقف، محاضرات ريث، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر، لبنان، (ط1)، 1996
- 2- الصادق العلائي، العلاقات الثقافية الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط1)، 2006
- 3- أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: جبور الدويهي، دار النهار، لبنان، (ط1)، 1999.

- 4- تيري هنتش، الشرق المتخيل، رؤية الغرب إلى الشرق المتوسطي، تر: سعيد الغاني، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 2003.
- 5- حسام الخطيب، الأدب المقارن في عصر العولمة، مجلة نزوى، ع35، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عمان، 1999.
- 6- حفناوي بعلي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار دروب للنشر والإعلان، الأردن، (ط1)، 2011.
- 7- زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، تر: فاروق بيضون، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، دار الآفاق الجديدة، المغرب، ليبيا، (دط)، 1991.
- 8- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 1987.
- 9- شوقي ضيف، البحث الأدبي - طبيعته - أصوله - مناهجه، دار المعارف، مصر، (ط4)، 1979.
- 10- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية، مساهمة في نظرية الأدب المقارن، دار الكتي للنشر والتوزيع، مصر، (ط1)، 2012.
- 11- صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات، تر: طلعت الشايب، دار سطور للنشر، العراق، (ط2)، 1999.
- 12- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 2001.
- 13- عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، (ط1)، 2005.
- 14- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، لبنان، (دط)، 1993.
- 15- مصطفى زريق، في معركة الحضارة، دار الآداب، لبنان، (ط1)، 1964.
- 16- مصلح النجار، الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد الكولونيالية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 2008.